

الكتابات السياسية الكاملة

القائد المؤسس ميشيل عفلق

في سبيل البعث - الجزء الأول

الباب الثاني - حركة البعث العربي

البعث العربي حركة تاريخية - 26 شباط 1950

إنّ ما يجب أن يعرفه كل بعثي هو أن المهمة الملقة على عاتقنا ثقيلة وشاقة وطريقها شاق، لذلك يجب أن نعمل على تذليل جميع العقبات ونهني مرحلة الاضطراب التي تعوقنا عن تحقيق كل ما يجدر بحزب قومي نضالي كحزبنا أن يقوم به ويحققه من توثيق الصلات بين مختلف فروع في سائر أقطار العرب، فيكون كالجسم الواحد تجري في عروقه دماء واحدة. وأستطيع أن أطمئن جميع البعثيين فأقول ان حزبنا بعد كل مرحلة من مراحل نضاله، يخرج أقوى مما كان في الماضي.

هناك شيء آخر يجدر بالبعثيين أن يعرفوه وهو أن لحركتهم منطلقا خاصا لأنها انبثقت من قلب العروبة ومن أعماق التربة العربية ومن صميم مشاكل أمتنا، فهي حركة صادقة أصلية، لها موقفها الخاص كالكائنات الحية التي تنمو حسب قوانين ثابتة، ولا تستطيع ان تلبس ثيابا مستعارة وأن تؤخذ بالمظاهر والزخارف، ولا تؤثر في أعصابها بأن لها رسالة حقيقية طويلة، ولئن تباطأت في بعض الظروف وأعوزتها بعض الأشياء، فما ذلك الا لأنه من المحتم عليها أن توجد لنفسها التنظيم والوسائل الأصلية المنسجمة مع طبيعتها والمشتقة من لحمها ودمها.

ان حال حركتنا هي حال امتنا، فالأمة العربية في هذا الدور التاريخي، تبحث عن الحل الملائم لها المتكافئ مع عظمة قدرها. فتأخرها عن السير في طريق التقدم والوحدة والانسجام مع أجزاء العالم الراقي لا يفهم منه دوما أنه عجز فيها ونقص وجمود، بل يجب أن يفهم منه أيضا أنها ليست كالأمم الثانوية في التاريخ، فهي تذكر بأنها حملت رسالة الى العالم، وتعرف كيف تمزق كل الأثواب الكاذبة التي يحاولون الباسها اياها.

وكذلك حركتنا، كانت مهددة في الماضي بأن تصغي الى احياءات الوسط والبيئة وتسري اليها عدوى التقليد، وتنتقل اليها شهوة الاستعجال والتشبه بالحركات الرائجة التي تنشد النجاح الرخيص. غير ان ذلك الجوهر السليم الذي تحويه، وهو انها حركة تاريخية، وتلك الثقة بالنفس والعقيدة الداخلية التي قلما يحسن اللسان الافصاح عنها لأن الضمير هو الذي يحتويها، كل هذا هو سر قوة البعث العربي، وما نسميه بالإيمان.

¹ حديث ألقى في مكتب الحزب في دمشق بمناسبة زيارة بعض شباب البعث الجامعيين من بيروت

في حركة البعث العربي يلتقي الوعي على أحسن أشكاله بالإيمان في أعماق صورته. فحركتنا واعية لأنها تتطلع الى المستقبل، الى الأمام، الى أعلى مستوى يمكن أن يبلغه خيرة المفكرين والمتقنين من أبناء الشعب العربي، وتقوم على الروح العلمية والتفكير المنظم، وهي تجمع الى جانب هذا ايماننا عميقا خصبا بالقوة الحيوية التي تجعلها تظفر على شتى المصاعب. وأبسط مقارنة نقيمها بين هذه الحركة ووسائلها المحدودة ونشأتها المتواضعة وبين الاحزاب والفئات التي تحشد الألوفا وتقوم على النفوذ الاجتماعي الزائف والوجاهات وكل ما يستطيع الوسط النفعي أن يبتكره من وسائل الاغراء، تجعلنا نرى ان حركتنا قد استغنت عن طوع واختيار عن كل هذه القوى الكاذبة وزهدت فيها وآثرت طريق البساطة، وبهذا كانت قادرة على التغلب على أعدائها.

وإنني أكرر ما قلته مراراً بأن الانقلاب هو محور حركتنا الذي يميزها عن سائر الحركات الاخرى، ويجب أن يفهمه البعثيون فهما داخليا عميقا، قبل أن يفهموا منه على أنه مجرد خطة لتنظيم المجتمع في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فالانقلاب الذي يدعو اليه البعث العربي لا يستطيع أن يدعو اليه أي حزب آخر، انه أوسع من أن يكون برنامجا أو خطة سياسية أو اجتماعية، وأكثر من أن يكون أسلوبا أو وسيلة لتحقيق مبادئ الحزب. ان الانقلاب هو سر هذه النفسية الجديدة في حياة العرب، وهو يعني بصورة خاصة ان العرب لا يمكن أن يصلوا الى أهدافهم الا إذا ساروا في ذلك مدة طويلة، في طريق طويلة، وفي اتجاه معاكس لهذا الواقع الذي نعيش فيه. فعليهم قبل أن يقدموا أنفسهم كأطباء لهذا الواقع المريض ان يسلكوا أنفسهم ان يسلكوا الطريق الذي يربي شخصيتهم من جديد.

ان الانقلاب هو قبل كل شيء في هذه الحركة النفسية المكافحة، المعارضة، انه الدأب المشع بالإيمان الذي يخلق في العرب نفوسا جديدة وأخلاقا جديدة وتفكيراً جديداً.

المصدر:

ميشيل عفلق، الكتابات السياسية الكاملة، في سبيل البعث، الجزء الأول، الباب الثاني: حركة البعث العربي، مقال (البعث العربي حركة تاريخية): 26 شباط 1950